# المحاضرة السادسة بعنوان

## كتابة الحديث  وضبطه والتصنيف فيه

ما زلنا في :

الباب الثالث

الرواية وآدابها وكيفية ضبطها

==========

وفيه فصلان:

الفصل الأول: كيفية الرواية ، وطرق تحملها.

الفصل الثاني: آداب الرواية.

الفصل الأول : كيفية الرواية ، وطرق تحملها

المبحث الثالث : كتابة الحديث  وضبطه والتصنيف فيه

- مدخل.

1- حكم كتابة الحديث.

2- سبب الاختلاف في حكم كتابته.

3- الجمع بين أحاديث الإباحة وبين أحاديث النهي.

4- ماذا يجب على كاتب الحديث؟

5- المقابلة وكيفيتها.

6- اصطلاحات في كتابة ألفاظ الأداء وغيرها.

7- الرحلة في طلب الحديث.

8- أنواع التصنيف في الحديث.

مدخل :

سنبحث هذا الموضوع باختصار؛ لأن كثيراً من قواعد الكتابة والتصحيح صارت من مهمة المحقق والطابع في هذا الزمان. وتبقى التفاصيل للمتخصصين في هذا الفن ؛ لمعرفة اصطلاح القوم في كتابة النسخ المخطوطة القديمة، وغير ذلك من الاعتبارات.

1- حكم كتابة الحديث

اختلف السلف من الصحابة والتابعين في كتابة الحديث على أقوال:

أ- فكرهها بعضهم : منهم : ابن عُمر، وابن مسعود ، وزيد بن ثابت رضي الله عنهم.

ب- وأباحها بعضهم : منهم : عبد الله بن عمرو، وأنس، وعمر بن عبد العزيز ، وأكثر الصحابة رضي الله عنهم.

ج- ثم أجمعوا بعد ذلك على جوازها : وزال الخلاف.

ولو لم يدون الحديث في الكتب لضاع في الأعصار المتأخرة ، لا سيما في عصرنا.

2- سبب الاختلاف في حكم كتابته

وسبب الخلاف في حكم كتابته أنه وردت أحاديث متعارضة في الإباحة والنهي، فمنها:

أ- حديث النهي : ما رواه مسلمٌ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رضي الله عنه ، أن رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم- قال : «لا تكتبوا عني ، ومن كتب عَنِّي غير القرآن فليمحه".

ب- حديث الإباحة : ما أخرجه البخاري عن أبي هريرة -رضى الله عنه - أنه قال : خطب رسول الله – صلى الله عليه وآله وسلم – في فتح مكة ... إلى أن قال: "اكتبوا لأبي شاهٍ" ،

وهناك أحاديث أخرى في إباحة الكتابة :

منها : الإذن لعبد الله بن عمرو رضى الله عنهما بكتابة الحديث، وهو ما أخرجه أحمد في "مسنده" بسندٍ جيدٍ عن عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ - رضى الله عنهما - قَالَ: قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنِّي أَسْمَعُ مِنْكَ أَشْيَاءَ، أَفَأَكْتُبُهَا؟ قَالَ : "نَعَمْ" . قُلْتُ: فِي الْغَضَبِ وَالرِّضَا؟ قَالَ :"نَعَمْ ؛ فَإِنِّي لاَ أَقُولُ فِيهِمَا إِلاَّ حَقًّا" .

3- الجمع بين أحاديث الإباحة وبين أحاديث النهي

جمع العلماء بين أحاديث النهي وبين أحاديث الإباحة على وجوه ، منها:

أ- قال بعضهم:

- الإذن بالكتابة لمن خيف نسيانه للحديث ،
- والنهي لمن أَمن النسيان، وخيف عليه اتكاله على الخط إذا كتب.

ب- وقال بعضهم:

- جاء النهي حين خيف اختلاطه بالقرآن،
- ثم جاء الإذن بالكتابة حين أُمن ذلك،
- وعلى هذا يكون النهي منسوخاً.

وقد درس الإمام الخطيب البغدادي في كتابه: "تقييد العلم" هذه المسألة بشكل موسع ومدعم بالأدلة التاريخية الموثقة.

**وأهم النتائج التي يمكن استخلاصها من كتابه هذا :**

**أولاً:** أنه لم يصح حديث في النهي عن كتابة الحديث سوى حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه الذي رواه مسلم.

وقد سبقت طرق جمع العلماء بينه وبين أحاديث إباحة الكتابة.

**ثانياً:** أن الأمر استقر في حياته - صلى الله عليه وآله وسلم - على إباحة الكتابة، وهناك أدلة على ذلك، سبق أيضًا ذكر بعضها.

**ثالثاً:** أن تدوين الحديث بمعناه الواسع - وهو الجمع - قد بدأ في زمن النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - .

**رابعاً:** أن امتناع من امتنع من الصحابة والتابعين عن كتابة الحديث ليس للنهي الوارد في حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه،

ولكن هذا الامتناع معلَّلٌ بأسبابٍ أخرى ، منها:

1- الخوف من انكباب الناس على الكتب وانشغالهم بها عن القرآن،

وقد ورد عن السلف نصوص كثيرة مصرحة بذلك.

2- الحفاظ على ملكة الحفظ عند المسلمين ؛ إذ الاتكال على الكتاب يضعفها؛

ولذلك كان بعضهم يكتب ثم يمحو ما كتب،

ولو كان النهي عن الكتابة مستقراً عندهم لما كتبوا ابتداءً.

4- ماذا يجب على كاتب الحديث؟

ينبغي على كاتب الحديث أن :

1- يصرف همته إلى ضبطه وتحقيقه شكلاً ونقطاً يؤمن معهما اللبس.
2- ويشكل المشكل ، لا سيما أسماء الأعلام ؛ لأنها لا تدرك بما قبلها ولا بما بعدها.
3- يكون خطه واضحاً على قواعد الخط المشهورة.
4- لا يصطلح لنفسه اصطلاحاً خاصاً برمز لا يعرفه الناس.
5- يحافظ على كتابة الصلاة والتسليم على النبي صلى الله عليه وآله وسلم كلما جاء ذِكْرُهُ.
6- ولا يسأم من تكرار ذلك.
7- ولا يتقيد في ذلك بما في الأصل إن كان ناقصًا.
8- وكذلك الثناء على الله سبحانه وتعالى كـ "عز وجل".
9- وكذلك الترضي والترحم على الصحابة والعلماء.
10- ويُكرهُ الاقتصارُ على الصلاة وحدها، أو التسليم وحده.
11- كما يكره الرمز إليها بـ "ص" ونحوه ، مثل: "صلعم"، بل عليه أن يكتبهما كاملتين.

5- المقابلة وكيفيتها

يجب على كاتب الحديث بعد الفراغ من كتابته : مقابلة كتابه بأصل شيخه - أي : نسخة شيخه الأصلية التي أخذ منها - ، ولو أخذه عنه بطريق الإجازة.

وكيفية المقابلة :

- أن يمسك هو وشيخه كتابيهما حال التسميع ،
- ويكفي أن يقابل له ثقة آخر في أي وقت ، حال القراءة أو بعدها ،
- كما يكفي مقابلته بفرع مقابَل بأصل الشيخ.

6- اصطلاحات في كتابة ألفاظ الأداء وغيرها

غلب على كثير من كتاب الحديث الاقتصار على الرمز في ألفاظ الأداء.

فمن ذلك :

أ- أنهم يكتبون: حدثنا : "ثنا" أو "نا".

ب- أخبرنا: "أنا" أو "أرنا".

ولكن ينبغي على القارئ أن يتلفظ بها كاملة عند قراءتها ،

ولا يجوز له أن ينطق بها كما هي مرسومة.

ج- تحويل الإسناد إلى إسناد آخر: يرمزون له بـ "ح" ،

وينطق القارئ بها هكذا : "حا".

د- جرت العادة بحذف كلمة "قال" ونحوها بين رجال الإسناد خطًّا ؛ وذلك لأجل الاختصار.

لكن ينبغي على القارئ التلفظ بها.

مثال ذلك : "حدثنا عبد الله بن يوسف، أخبرنا مالك" .

فينبغي للقارئ أن يقول عند القراءة : "حدثنا عبد الله بن يوسف، قال: أخبرنا مالك".

هـ- كما جرت العادة بحذف كلمة : "أنه" ، في أواخر الإسناد ؛ وذلك لأجل الاختصار أيضًا.

مثال ذلك : "عن أبي هريرة رضي الله عنه قال".

فينبغي للقارئ النطق بـ "أنه" ، فيقول عند القراءة : "عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه قال".

وذلك لتصحيح للكلام من حيث الإعراب.

7- الرحلة في طلب الحديث

لقد اعتنى سلفنا الصالح بالحديث عناية ليس لها نظير، وصرفوا في جمعه وضبطه من الاهتمام والجهد والوقت ما لا يكاد يصدقه العقل، فبعد أن يجمع أحدهم الحديث من شيوخ بلده يرحل إلى بلاد وأقطار أخرى قريبة أو بعيدة ؛ ليأخذ الحديث من شيوخ تلك البلاد، فيتجشم مشاق السفر، ويتحمل شظف العيش بنفس راضية.

وقد صنف الخطيب البغدادي كتاباً سماه: "الرحلة في طلب الحديث" .

جَمَعَ فيه من أخبار الصحابة والتابعين فمن بعدهم في الرحلة في طلب الحديث ما يعجب الإنسان لسماعه، فمن أحب سماع تلك الأخبار الشائقة، فعليه بذلك الكتاب؛ فإنه منشط لطلاب العلم، شاحذ لهممهم، مقوٍّ لعزائمهم.

8- أنواع التصنيف في الحديث

يجب على من يجد في نفسه المقدرة على التصنيف في الحديث – أو غيره - أن يقوم بالتصنيف؛ وذلك لجمع المتفرق، وتوضيح المشكل، وترتيب غير المرتب، وفهرسة غير المفهرس؛ مما يسهل على طلبة الحديث الاستفادة منه بأيسر طريق، وأقل وقت.

وليحذر من إخراج كتابه قبل تهذيبه وتحريره وضبطه، وليكن تصنيفه فيما يعم نفعه، وتكثر فائدته.

هذا وقد صنف العلماء الحديث على أشكال متنوعة.

ومن أشهر أنواع التصنيف في الحديث ما يلي:

1- الجوامع:

جمع : جامع.

والجامع هو: «كل كتاب يَجمع فيه مؤلفه جميع أبواب الحديث الثمانية ، وهي: العقائد، والعبادات، والمعاملات، والسير، والمناقب، والرِّقاق، والفتن، وأخبار يوم القيامة».

ومن أمثلة ذلك : "الجامع الصحيح" للبخاري.

2- المسانيد:

جمع : مسنَد.

والمسند هو: «كل كتاب جمع فيه مرويات كل صحابي على حدة، من غير النظر إلى الموضوع الذي يتعلق به الحديث».
ومن أمثلة ذلك : "المسند" للإمام أحمد بن حنبل.

3- السنن:

والسنن هي : «الكتب المصنفة على أبواب الفقه ؛ لتكون مصدرًا للفقهاء في استنباط الأحكام».
وتختلف عن الجوامع في: أنها لا يوجد فيها ما يتعلق بالعقائد، والسير، والمناقب، وما إلى ذلك،
بل هي مقصورة على أبواب الفقه وأحاديث الأحكام.
ومن أمثلة ذلك : "سنن أبي داود".

4- المعاجم:

جمع : معجم.
والمعجم هو: «كل كتاب جمع فيه مؤلفه الحديث مرتبا على أسماء شيوخه، على ترتيب حروف المعجم غالباً».
ومن أمثلة ذلك : "المعجم الأوسط" ، و"المعجم الصغير" للطبراني.

5- العلل:

كتب العلل هي: الكتب المشتملة على الأحاديث المعلولة، مع بيان عللها.
ومن أمثلة ذلك : "العلل" لابن أبي حاتم ، و"العلل" للدارقطني.

6- الأجزاء:

جمع : جزء.
والجزء الحديثي هو:
كل كتاب صغير جُمع فيه :
أ- مرويات راوٍ واحد من رواة الحديث،
ب- أو ما يتعلق بموضوع واحد على سبيل الاستقصاء.
ومن أمثلة ذلك : "جزء رفع اليدين في الصلاة" للبخاري.

7- الأطراف:

وكتب الأطراف هي:
كل كتاب ذكر فيه مصنفه طرف كل حديث الذي يدل على بقيته،
ثم يذكر أسانيد كل متن من المتون؛
إما مستوعبًا، أو مقيدًا لها ببعض الكتب.
ومن أمثلة ذلك : "تحفة الأشراف بمعرفة الأطراف" للإمام المزي.

8- المستدركات:

جمع : مستدرك.
والمستدرك هو: «كل كتاب جمع فيه مؤلفه الأحاديث التي استدركها على كتاب آخر، مما فاته على شرطه».
ومن أمثلة ذلك : "المستدرك على الصحيحين" لأبي عبد الله الحاكم.

9- المستخرجات:

جمع : مستخرج.
والمستخرج هو:
كل كتاب خرّج فيه مؤلفه أحاديث كتاب لغيره من المؤلفين بأسانيد لنفسه، من غير طريق المؤلف الأول،
وربما اجتمع معه في شيخه، أو من فوقه.
ومن أمثلة ذلك : "المستخرج على الصحيحين" لأبي نعيم الأصبهاني.